تاريخ الإرسال (2018-09-19)، تاريخ قبول النشر (2018-11-10)

تتبع تاريخ نزول آيات سورة المائدة

اسم الباحث: أ. د. أحمد خالد شكري 1

1 اسم الجامعة والبلد: قسم القرآن والسنة - كلية الشريعة - جامعة قطر- قطر

البريد الالكتروني للباحث المرسل: ashukri@qu.edu.qa :

الملخص:

يتضمن هذا البحث بيان أهمية العلم بتاريخ نزول الآيات الكريمة ومصادره، وعرضا للجهود السابقة فيه، مع دراسة لتاريخ نزول آيات سورة المائدة، من خلال أسباب النزول الواردة فيها، وإعمال النظر في المناسبات الموضوعية والتاريخية بين الآيات، لما في ذلك من إعانة للمفسر والمتدبر في فهم كلام الله تعالى، وخدمة الكتاب العزيز بالبحث في واحد من علومه الجليلة وجانب من جوانب البحث فيه، ولا يدعو البحث إلى إعادة ترتيب السور أو الآيات فيها.

كلمات مفتاحية: علوم القرآن، تاريخ نزول الآيات، سورة المائدة.

المقدمة[1]

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين، وبعد.

فإنّ تتبع تاريخ نزول الآيات علم وعمل جليل، يندرج في علوم نزول القرآن التي اشتغل بها العلماء وأفرغوا جهودهم لها، فبحثوا في أول ما نزل وآخره، وبحثوا في المكي والمدني وما لا يندرج في أي منهما كالسماوي وما نزل بين مكة والمدينة، أو بعيدا عنهما، وبحثوا في الصيفي والشتائي والفراشي والنومي والليلي والنهاري، والحضري والسفري، وفي أسباب النزول وتكرره، وما نزل مرتين، وفي تنزلات القرآن، وترتيب نزول سوره، وموضوعات أخرى[2]، إلا أن هذا الجانب من علوم نزول القرآن لم يحظ بعناية كبيرة منهم، وقد تداول العلماء روايات عديدة في ترتيب نزول السور منسوبة إلى صحابة وتابعين كرام، وإلى علماء أجلاء، إلا أنها لم تصح، وفيها اضطراب كثير في المتن بإسقاط بعض السور، وتقديمٍ وتأخيرٍ لسور عديدة[3]، ولا تخلو من إشكال واضح، وهو أن السور لم تكن تنزل جملة بل متفرقة، فالترتيب الذي ينبغي البحث فيه هو ترتيب نزول الآيات لا السور.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع وقلّة ما كُتب فيه، والحاجة إلى البحث في دقائقه، رغبت في عمل هذا البحث، آملا الوصول إلى نتائج طيبة، وفوائد قيمة تعين المفسر تفسيراً تحليلياً وتفسيراً موضوعياً، وتبعث عند المتدبر والمتأمل في الآيات آفاقاً للبحث والاستنباط.

المبحث الأول

أهمية العلم بتاريخ النزول وفوائده ومصادره وطرق التوصل إليه والجهود السابقة فيه

المطلب الأول: أهمية العلم بتاريخ النزول وفوائده ومصادره وطرق التوصل إليه:

أ- للعلم بتاريخ نزول الآيات أهمية بالغة، وفوائد عديدة تظهر في النقاط الآتية:

هو أحد مباحث علم المكي والمدني ونزول القرآن، فحين نقول: نزلت آيات القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم في اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر[4] هذه العبارة مجملة، وحين نقسم السور إلى مكي ومدني فهذا إجمال

[1] أجري هذا البحث بدعم من الجامعة الأردنية خلال إجازة التفرغ العلمي للباحث في العام الجامعي 2019/2018.

[2] ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ج: 1، ص:165-355.

[3] تُنظر روايات ترتيب نزول السور عند السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:1، ص: 167-171، وأحمد خالد شكري وعمران سميح نزال، علم تاريخ نزول الآيات والسور، ص: 77-103، وعمران سميح نزال، الوحدة التاريخية للسور القرآنية، ص: 49-63، ومحمد مجلي ربابعة، تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، ص: 255-261.

[4] محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص:55.

كذلك، إلا أننا حين نحدد وقت نزول آية أو آيات بحادث معين محدد نتعرف من خلال ذلك على وقت نزول الآية وما ارتبط بنزولها من وقائع.

معرفة وقت نزول الآية له أهمية كبرى في علم الناسخ والمنسوخ لتحديد النسخ وتأكيده أو نفيه.

اتباع عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم في علمهم بوقت ومكان نزول الآيات، ومن هؤلاء عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حيث قال: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[1]. ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: "سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل"[2].

أنه يعين على تفسير بعض الآيات، خاصة تلك التي ورد فيها تحديد وقت أو زمن، أو المرتبطة بحادثة كغزوة بدر وأحد والخندق وفتح مكة، أو المرتبط فهمها بتحديد وقت نزولها، ومن أمثلة ذلك ما ورد عن عروة بن الزبير: "أنه سأل عائشة عن قول الله ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**﴾ [النساء:3] قالت: يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما لهم من النساء سواهن، ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية، فأنزل الله عز وجل ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ**﴾ [النساء:127] قالت: والذي ذكر الله تعالى أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال الله فيها ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ ...."[3]، فهذه الرواية عن السيدة عائشة رضي الله عنها تدل على علمها بتقدم نزول الآية الثالثة من سورة النساء على نزول الآية السابعة والعشرين ومئة، ولا يقال بأن هذا أمر بدهي لتقدمها عليها في أول السورة، لوجود آيات متقدمة في الترتيب متأخرة في النزول.

ومن أمثلته ما ورد عن ابن مسعود من الاحتجاج على المختلفين في عدة المرأة الحامل المتوفى عنها زوجها هل تنقضي عدتها بأقرب الأجلين أو بأبعدهما؟ فقال: "أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى"[4]، يقصد أن عدة الحامل تنقضي بأقرب الأجلين أخذاً من قوله تعالى ﴿ **وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ [4] في سورة الطلاق أو النساء القصرى كما أسماها، ونزولها بعد ما ورد في سورة البقرة – التي أسماها النساء الطولى لكثرة ما ورد فيها من أحكام النساء – من وجوب العدة على المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، وكان علم ابن مسعود رضي الله عنه بتأخر نزول الآية ترجيحاً منه للحكم المذكور فيها المخصص لعموم الحكم المذكور في الآية السابقة في النزول.

---

[1] رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج:6، ص: 230، رقم الحديث: 5002، ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، ج:7، ص:148، رقم الحديث: 6487.

[2] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج: 3، ص:1107.

[3] رواه مسلم، كتاب التفسير، باب 1، ج: 8، ص: 239، رقم الحديث 7713.

[4] رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الطلاق، ج: 6، ص 194، رقم الحديث 4910.

ب- مصادر العلم بتاريخ نزول الآيات: من أهمها[1]:

1- علم المكي والمدني وهو يعد خطوة أولى في تحديد ترتيب نزول الآيات، أما روايات ترتيب النزول المروية عن ابن عباس والزهري وغيرهما ففيها إشكالات عديدة منها ضعف أسانيدها وتعارض الترتيب بينها، واعتمادها على ترتيب نزول السور لا الآيات.
2- روايات نزول بعض الآيات، التي تحتوي على تحديد وقت النزول أو تلمح إليه.
3- علم أسباب النزول مع الاقتصار على ما صحّ منها.
4- علم المناسبات بين الآيات.
5- علم الناسخ والمنسوخ.
6- الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة[2].
7- أحداث السيرة النبوية.
8- كتب تراجم الصحابة.

ج- طرق التوصل إلى تحديد وقت نزول الآية أو الآيات[3]:

النص في الآية على تاريخ أو حدث محدد أو ورود ظرف زمان فيها:

النص في الآية على تنزيل سابق أو الإشارة إليه.

الرجوع إلى المناسبة السياقية أو الموضوعية، والمناسبة التنزيلية أو التاريخية، والمقصود بالمناسبة التاريخية: تحديد وقت نزول الآية أو الآيات من خلال معرفة وقت نزول ما حولها إلا أن يثبت غيره، وبالمناسبة الموضوعية: تحديد وقت نزول الآية من خلال البحث فيما نزل في موضوعها؟ أو اتحاد موضوعها مع ما حولها.

ومما ينبغي التنبيه إليه هنا أن التحديد الدقيق لوقت نزول جميع الآيات أمر متعذر كما نص عليه عدد من أهل العلم، مع إمكان تحديد الوقت الدقيق لنزول مجموعة من الآيات وردت فيها روايات صريحة وصحيحة، ويبقى عدد غير قليل من الآيات يحتاج إلى بحث وإعمال فكر وتتبع وربط الآيات ببعضها للوصول إلى تحديد المقدار النازل من الآيات في المناسبة الواحدة، ومثل هذا لا يمكن القطع فيه بقول فصل بل بغلبة الرأي والظن والتوقع والتقدير دون جزم ولا قطع، وهو ما سيحصل في هذا البحث.

[1] أحمد شكري وعمران نزال، علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، ص 77-151، وفيه شرح وأمثلة لكلٍّ نقطة منها.
[2] نماء البنا، الترتيب الزمني للحديث، ص 203، حيث ذكرت من فوائد تتبع الترتيب الزمني للحديث النبوي: تحديد وقت نزول الآيات، وأنه كثير جدا.
[3] أحمد شكري وعمران نزال، علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، ص 134-142، وعمران نزال، الوحدة التاريخية للسور القرآنية ص75-87، وفيهما أمثلة وافية.

المطلب الثاني: الجهود السابقة في تتبع تاريخ النزول:

توجد في بعض كتب التفسير إشارات وعبارات في تحديد نزول بعض الآيات، على تفاوت واضح بينها في ذلك، ومن أشهر المتأخرين الذين أشاروا إلى وقت النزول سيد قطب وابن عاشور، ولهما نظرات موفقة، وأخرى بعيدة، كما يوجد في كتب علوم القرآن كلام عن تحديد وقت نزول بعض الآيات، وهو كثير إلا أنه متفرق، أما البحوث والدراسات المتخصصة في تتبع نزول الآيات فقليلة، منها كتاب: علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، وملخصه: أهمية العلم بتاريخ نزول آيات القرآن الكريم ومصادره، والوحدة التاريخية للسور القرآنية، وهي من مراجع هذا البحث، ومنها:

مقال لمحمد عبدالله دراز (ت 1958م) نشر في مجلة الأزهر، لم أتمكن من الوقوف عليه[1].

مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري (ت 2010م)[2].

حول ترتيب نزول السور القرآنية، إبراهيم خليفة (ت 2013م)[3].

قواعد يُستضاء بها في محاولة ترتيب السور والآيات وفق تاريخ النزول، حسين أحمد أمين (ت 2014م)[4].

ترتيب نزول القرآن، محمد علي الحسن[5].

تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول، محمد مجلي ربابعة[6].

---

[1] محمد علي الحسن، ترتيب نزول القرآن، ص: 35.

[2] منشور في ثلاثة أجزاء، وللجابري آراء كثيرة تناقش وتردّ، وهو من كبار الحداثيين وأئمتهم، وفي الفصل العاشر من كتابه هذا المعنون بـ : ترتيب المصحف وترتيب النزول" ص 233-254 إعمال للعقل وتقديمه على الرواية بما لا يقبل ولا يصح.

[3] منشور في كتاب: "دراسات إسلامية وعربية مهداة إلى العلامة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس بمناسبة بلوغه السبعين، ص 91-119، وهو في الأصل جزء من مقدمة تفسيره لسورة النساء، انتقد فيه روايات ترتيب النزول حسب السور متنا وسندا، ومن أوجه نقدها: أن الترتيب ينبغي أن يكون لنجوم السور الممثلة لسورها لا بين السور بتمامها، وورد فيه قوله: "نعم لو ادّعى مدّع ترتيب نجوم القرآن نجماً نجماً من حيث النزول، وأمكن له أن يسند دعواه هذه بروايات مقبولة عن الثقات ممن حضر الوحي وشهد وقائع التنزيل لسمع منه ذلك لإمكانه عقلاً وواقعاً، ولكن تتبع ذلك أمر في غاية الصعوبة" ص 116، ثم بحث في ترتيب نزول عدة آيات من سورة النساء ليؤكد عدم دقة القول بنزولها بعد سورة الممتحنة، ففيها ما نزل في أوائل العهد بالهجرة، وقدّر نزولها من بعد غزوة أحد إلى ما بعد السنة الثامنة.

[4] مقال في مجلة الهلال، 1998م، يقع المقال في ثماني صفحات، أكثر فيه من النقل عن نولدكه وغيره، والقواعد التي أثبتها لا تُسلَّم لما في بعضها من إشكالات واضحة، وكاتب المقال هو ابن أحمد أمين المؤلف الشهير، وله عدة مؤلفات يمكن الرجوع إليها في: Wikipedia.org .

[5] منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد 16، 1419هـ، 1998م، ومن نتائج البحث قوله: "إن ترتيب نجوم القرآن حسب النزول أمر صعب المنال ولكنه في حيز الإمكان، وهو على غاية من الأهمية في التفسير الموضوعي الذي بدأ الاهتمام به في الدراسات الإسلامية، والمزلة فيه خطيرة لها آثارها ونتائجها الوخيمة في استنباط الأحكام، كما أنه على جانب عظيم من الأهمية لبيان حكمة الله التشريعية في البعد عن الطفرة والمفاجأة وأخذ الناس بالسهولة واليسر والرفق ..." ص 49.

[6] منشور في مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد 37، العدد 1، 2010م، وفيه دراسة أسانيد الآثار الواردة في ترتيب نزول السور، وسرد ما ذكره عدد من العلماء من فوائد معرفة ترتيب النزول، والرد عليها، ومن نتائجه أن جميع الروايات في ترتيب نزول السور ضعيفة أو موضوعة، وبينها تعارض يزيد من وهنها، وأن ما ذكر من فوائد ترتيب السور حسب النزول سراب وخطر ينبغي عدم الاشتغال به، ص 264، والملاحظ أن الباحث لم يفرق بين فوائد معرفة ترتيب النزول وبين إعادة ترتيب السور وفق النزول، ولذا حكم على الجميع حكماً عامّاً بالرد والإبطال.

ترتيب نزول السور المدنية، محمد هلال[1].

ومما يمكن إدراجه في الجهود السابقة التفاسير التي رتب مؤلفوها السور حسب النزول، وكلها تفاسير لمعاصرين أو متأخرين، حيث لم يصلنا أن أحدا من السابقين فعل ذلك، وهذه التفاسير هي:

التفسير الحديث محمد عزة دروزة (ت 1984م) صدر عام 1381هـ، 1962م، في تسعة مجلدات عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

بيان المعاني، عبد القادر ملا حويش العاني (ت 1978) صدر عام 1382هـ، 1962م، في ستة مجلدات عن مطبعة الترقي ببغداد، وقد اعتمد ترتيب النزول المذكور في مصحف الملك فؤاد بإشراف لجنة من علماء الأزهر، ويُلحظ أن هذا التفسير والذي قبله صدرت الطبعة الأولى لهما في سنة واحدة، ولا علم عندنا إن كان أحدهما استفاد من الآخر أو لم يعلم عنه شيئاً، كما أن سنة وفاة المفسرينِ متقاربة.

معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت 1425هـ، 2004م) ولم يتم حيث توفي المؤلف بعد الانتهاء من السور المكية، وهو منشور في خمسة عشر مجلدا عن دار القلم بدمشق في 1420هـ، 2000م، وسار فيه على الترتيب المنسوب لشيخ المقارئ المصرية محمد علي خلف الحسيني.

تفسير القرآن المرتب منهج لليسر التربوي، د. أسعد علي[2]، نشر دار السؤال بدمشق عام 1399هـ، 1979م. ولم يتيسر لي الاطلاع على مبدئه في الترتيب، وهو في 617 صفحة، ولعله ليس تفسيرا كاملا.

وما فعله هؤلاء المفسرون مخالف لما درج عليه جماهير المفسرين منذ بدء التفسير إلى يومنا هذا، ولهم رأي في فعلهم، ويقولون هذا تفسير وليس مصحفا فلا حرج في ترتيبه وفق النزول، ولكن الذي ينبغي على من يتتبع النزول أن لا يغير في ترتيب المصحف، وأن يقتصر البحثُ على العلم بالترتيب وما يبنى عليه من فوائد للمفسر والباحث، كما يؤخذ على هذه التفاسير اعتماد الروايات المتناقلة في ترتيب النزول للسور دون تمحيص لها، ولا دراسة لأسانيدها أو تتبع لصحتها، وهذا خلل ظاهر، فإن أي ترتيب لا يراعي تفرق نزول الآيات وتداخله غير معتبر.

ومن التطبيق العملي لترتيب الآيات وفق نزولها في محاولة لفهم النصوص المتعددة للموضوع الواحد ما ورد في كتاب "قصص القرآن الكريم" من أن الطريقة المثلى في دراسة القصة القرآنية أن تدرس وفق ترتيب النزول، ولا يضر أن

[1] أصل هذا الكتاب سلسلة حلقات نشرت في جريدة اللواء الأردنية، وأقام المؤلف الكتاب على أن السور كانت تنزل متتابعة حتى تكتمل فيبدأ نزول سورة أخرى، وأن نظرية تشتت النزول أو تداخل نزول السور كلها مردودة عنده، إلا في حالات نادرة في سور محدودة، وأدى به هذا المنهج إلى رد روايات وأقوال في ترتيب النزول، واختيار ترتيب للنزول بناه على ما ترجح لديه، وكثير مما رجحه بفهمه يناقش.

[2] ولد عام 1937م، أديب وكاتب معاصر، له كثير من الأبحاث والدراسات (Wikipedia.org) .

يكون ترتيب النزول غير مقطوع به، فنختار من الأقوال أرجحها، ومن السور ما لا يحتاج إدراك ترتيبه إلى عناء[1]، والتزم المؤلف – وهو أحد كبار العلماء المعاصرين في التفسير وعلوم القرآن – بذلك في كتابه.

ومما ينبغي التنبيه إليه ما فعله عدد من المستشرقين، حيث بدأ المستشرق فيل بعملية ترتيب السور حسب النزول ولم يتم عمله، فأكمله نولدكه سنة 1860م، وقام شفالي وبرجسترسر بتصحيحه والإضافة عليه، وسار على منهج المستشرقين يوسف درة الحداد (ت 1979م) في كتابه "القرآن والكتاب، أطوار الدعوة القرآنية" وأبو موسى الحريري في كتابه "عالم المعجزات، بحث في تاريخ القرآن" وهو مليء بالافتراءات والأكاذيب، وتجرؤ المستشرقين على هذا الفعل تجاوز وتعدّ مردود عليهم مع ما فيه من مغالطات وافتراضات، وقد تولى الرد عليها أو على بعضها عدد من الباحثين[2].

ومن المناسب قبل الدخول في البحث ذكر بعض عبارات متعلقة بموضوعه، منها ما يحتاج إلى مراجعة وتأمل، ومنها ما يمكن أن يشكل نواة بحث.

قد ينزل أول السورة أولاً كما في سورة العلق، وقد ينزل منها آية أو آيات من غير أولها ثم ينزل أولها، كما في سورة الممتحنة.

قد تنزل آية أو آيات من سورة وتبقى مدة طويلة قبل أن تنزل السورة التي هي منها، ومثاله: آية ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ..** ﴾ [الحديد:16] ففي الرواية عن ابن مسعود: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين"[3]، وابن مسعود من السابقين للإسلام، فهو سادس من أسلم[4]، وسورة الحديد مدنية، ومثالٌ آخر له آية ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...** ﴾ [التوبة:113] مما نزل وقت وفاة أبي طالب، أخذا من روايات سبب النزول وأقوال المفسرين[5]، ومن المعلوم أن وفاة أبي طالب كانت قبل الهجرة[6] والآيةُ في سورة التوبة وهي من آخر ما نزل، وفي هذين المثالين وما أشبههما تثار أسئلة: هل تبقى الآية في مثل هذا الحال بلا سورة حتى تنزل سورتها؟ أو تلحق بسورة أخرى ثم تلحق بسورتها لما تنزل؟ وهما احتمالان بعيدان، أو نحاول التوفيق بين الروايات التي فيها تباعد كبير بين نزول آية وسائر سورتها كما في المثالين السابقين؟

---

[1] فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ص: 82.

[2] أحمد شكري وعمران نزال، أهمية العلم بتاريخ نزول آيات القرآن الكريم ومصادره، ص: 33–38، وفي جامعة اليرموك في الأردن قُدّمت ثلاث أطروحات دكتوراه في الرد على نولدكه في كتابه تاريخ القرآن.

[3] رواه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ..** ﴾، ج:8، ص: 243، رقم الحديث 7735.

[4] ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج: 4، ص: 200.

[5] رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله، ج:2، ص: 119، رقم الحديث: 1360، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: 6، ص: 1894، رقم الرواية: 10052.

[6] توفي أبو طالب في رجب سنة ثلاث قبل الهجرة، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، المعلوم عن الجدول التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يوما بيوم، ص: 77.

الحكم العام وليس الدقيق على وقت نزول السورة يكون بنزول أولها، وإن لم يكن معظم السورة، فسورة العلق هي أول السور نزولا لنزول أول خمس آيات منها، وتأخر نزول باقيها – وهو معظم السورة – في نجم واحد أو أكثر لعدة سنوات، وسورة البقرةُ من أوائل السور المدنية لنزول أولها كذلك، ومن المعلوم أن منها آخر ما نزل على الإطلاق.

الظاهر أن أول ما ينزل من السورة يكون فيه اسم السورة، مثل سورة الممتحنة، حيث نزلت الآيات التي فيها امتحان المؤمنات المهاجرات ومنه أخذ اسم السورة قبل نزول أولها، لأنه من المستبعد أن يبدأ نزول سورة ليس لها اسم، أو تبقى بلا اسم وتسمى لاحقاً.

الأكثر في نزول الآيات أن تكون خمس آيات أو عشراً، حسب الروايات[1]، وكما في حادثة الإفك وصدر سورة المؤمنون وأول ما نزل وصدر سورة المدثر، وقد ينزل أكثر من ذلك أو أقل، وقد ينزل بعض آية كما في ﴿ **غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**﴾ [النساء:95][2]، و﴿**مِنَ الْفَجْرِ**﴾ [البقرة:187][3]، و﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ...** ﴾ [التوبة:28][4].

ومن المهم تأكيد أن البحث في ترتيب النزول لا يهدف إلى إعادة ترتيب الآيات أو السور، ولكنه بحث علمي مستقل متجرد من الهوى يهدف إلى العلم بتاريخ نزول الآيات، وبناء ما يمكن بناؤه عليه من تفسير أو أسباب نزول أو نسخ أو حكم أو حكمة تشريع، أو تدبر واستنباط هدايات ولطائف وفوائد ابتغاء الأجر من الله سبحانه من خلال العلم بجانب له صلة بكتابه العزيز.

المبحث الثاني

نزول سورة المائدة مفرقة لا جملة واحدة والروايات في تاريخ نزول آياتها

المطلب الأول: نزول سورة المائدة مفرقة لا جملة واحدة:

في هذا المطلب بيان الأقوال في وقت نزول السورة، حيث رجح عدد من العلماء نزولها متفرقة على مراحل وحسب الوقائع، ورجح آخرون أنها نزلت جملة واحدة.

واستدل الفريق الأول لما ذهبوا إليه بروايات أسباب النزول المتعددة والصحيحة، وبأن أكثر أحوال نزول الآيات أن تكون خمسا أو عشرا أو حول ذلك، ولعدم صحة ما استدل به القائلون بنزولها جملة واحدة.

---

[1] من الروايات عن عمر رضي الله عنه: "تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا، وقريب منه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، والأثران عند البيهقي في الشعب وابن عساكر، كما ذكر أبو شهبة في المدخل (ص 82) قال: " ويصح أن يراد به أن ذلك هو الغالب الكثير فلا ينافي حصول الوحي بأكثر أو بأقل"، وقد يحمل ذكر العدد على التقريب.

[2] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...**﴾ ج:4، ص: 30، رقم الحديث 2831.

[3] رواه البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: ﴿**وكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ...**﴾ ج:3، ص 37، رقم الحديث 1917.

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج:14، ص: 194، رقم الرواية: 16601.

واستدل القائلون بنزول السورة جملة واحدة بالأدلة الآتية: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال "أنزلت على رسول الله سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها"[1]، وعن أسماء بنت يزيد قالت: "إني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنزلت عليه المائدة كلها، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة"[2]. وعن أم عمرو بنت عبس عن عمتها "أنها كانت في مسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة المائدة فاندقت كف راحلته العضباء من ثقل السورة"[3].

واختلف القائلون بنزولها جملة واحدة في تحديد وقت نزولها على قولين:

القول الأول: أنها نزلت في آخر المرحلة المدنية، فهي السورة الأخيرة أو التي قبلها في ترتيب النزول كما في رواية ابن الضريس عن ابن عباس وبعدها التوبة، ورواية البخاري عن البراء، وكذلك في ترتيب الزهري وعطاء بن أبي مسلم، وعن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة فقالت: "هل تقرأ سورة المائدة؟ قال: قلت: نعم، قالت: فإنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه ...."[4]، وعن عبد الله بن عمرو قال: "آخر سورة أنزلت المائدة"[5]، واختلفت الروايات والأقوال في تحديد وقت نزولها بدقة فقيل: نزلت في مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع، كما في المسند عن ابن عمرو وأسماء بنت يزيد والربيع بن أنس، وقيل نزلت في حجة الوداع وتحديدا في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، أو مع خروج النبي صلى الله عليه وسلم للحج، أو في منى، أو في الطريق بين مكة والمدينة، وقبل ابتداء نزولها في المدينة قبل الخروج للحج.

القول الثاني: أنها نزلت في وسط المرحلة المدنية تقريبا، ففي أثر جابر بن زيد ترتيب نزولها الخامسة في المدينة بعد الأحزاب وقبل الممتحنة أو بعدها، وعن عكرمة والحسن البصري أنها السادسة بين السور المدنية، وعند محمد هلال ترتيبها الثامنة عشرة بين السور المدنية بعد الحجرات وقبل الصف، وقيل نزلت قبل سورة النساء[6]، ويحدد وقت نزولها بفترة الحديبية عند الانصراف منها، أو نزلت في عمرة القضاء وما قبلها. ويكون حديث السورة عن أحداث سابقة تذكيرا بها، ورجح نولدكه أن معظم آيات السورة نزلت في السنتين السادسة والسابعة[7]، وهما سنتا الحديبية وعمرة القضاء.

وكما يُلحظ فأدلة نزول السورة جملة واحدة لا تصل إلى درجة الجزم بصحة هذا القول، ومما يؤكد عدم نزول السورة جملة ورود روايات كثيرة تبين أسباب نزول الآيات، فالراجح نزولها مفرقة منجمة، كما نص عليه عدد من العلماء ومنهم ابن عاشور الذي اعتنى في تفسيره بتتبع وقت نزول السور بطريقة فيها بحث وترجيح، دون اكتفاء بنقل عبارة أو أكثر ممن سبقه في هذا المجال كما فعل كثيرون قبله، ولكنه كان يمحص الكلام ويدقق فيه ويربطه بأحداث السيرة النبوية، وصرح بترجيح

[1] رواه أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، ج: 11، ص: 218، رقم الحديث: 6643، وهو حديث حسن لغيره.

[2] رواه أحمد في المسند، ج:45، ص: 557، رقم الحديث: 27575، وهو حديث حسن لغيره.

[3] رواه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، باب ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة، ج: 7، ص: 145، ولم يحكم عليه محقق الكتاب.

[4] رواه أحمد في المسند، ج: 42، ص: 353، رقم الحديث: 25547، وهو صحيح.

[5] رواه الترمذي في السنن، ج: 5، ص: 261، رقم الحديث: 3063، وهو ضعيف.

[6] عمران نزال، الوحدة التاريخية للسور القرآنية، ص 52 و54 و56 و59 و61 و63، ومحمد هلال، ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ص: 8.

[7] تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تعريب: جورج تامر، ص: 206.

نزولها مفرقة، وإن كانت له عبارات – في سورة المائدة تحديدا –لا يتابع عليها في تحديد وقت نزول بعض آياتها، وعنده أن معظم السورة نزل في حجة الوداع، وأن ابتداء نزولها كان بالمدينة قبل الخروج لحجة الوداع[1].

بناء على ما سبق ترجح للباحث نزول سورة المائدة مفرقة حسب الحوادث والوقائع، ومنها ما نزل ابتداء بلا سبب، وامتد وقت نزولها من أوائل ما بعد الهجرة إلى حجة الوداع، فهي في هذا الجانب قريبة من سورة البقرة التي تطاول وقت نزولها ليشمل معظم الفترة المدنية.

المطلب الثاني: الروايات في تاريخ نزول آيات السورة:

في هذا المطلب عرض الروايات والأقوال المتعلقة بنزول آيات السورة، ومنها أسباب النزول المتعلقة بنزول آيات من السورة، وقد ورد نحو خمسين سبباً لنزول آيات منها، وتعددت أسباب نزول بعض آياتها، مع مراعاة أن الأسباب التي لم تصح لن يُعتمد عليها في تحديد تاريخ نزول الآيات[2].

الآية 1–4: عن محمد بن مسلم قال: "قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه إلى نجران، وكان الكتاب عند أبي بكر بن حزم فيه: هذا بيان من الله ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ فكتب الآيات منها حتى بلغ ﴿ **إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾"[3]، وهذه الرواية تبين نزول هذه الآيات قبل إرسال عمرو بن حزم إلى نجران والياً عليهم وذلك بعد أن أرسل إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وإسلام خالد رضي الله عنه كان في صفر سنة ثمان[4]، فهذه الآيات نازلة قبل ذلك.

الآية 2: ذكر عكرمة والسدي وابن جريج أن هذه الآية نزلت في الحطم بن هند البكري كان قد أغار على سرح المدينة، فلما كان من العام المقبل اعتمر إلى البيت، فأراد بعض الصحابة أن يعترضوا عليه في طريقه إلى البيت، فأنزل الله عز وجل ﴿**وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً**﴾[5]، ولم يرد في الرواية تحديد وقت الحادثة ولكن ورد في روايات تفصيل تفصيل ما حدث وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه: " **يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان**"، فأتاه الحطم بن هند البكري وحده وخلف خيله خارجة من المدينة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "**إلام تدعو**"؟ فأخبره، فقال: أنظرني فلي من أشاوره، فخرج من عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لقد دخل بوجه كافر وخرج بعتب غادر**"، فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه وانطلق مرتجزاً ... ثم أقبل عام قابل حاجا قد قلد الهدي فأراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث إليه، فنزل عليه قوله تعالى: ﴿ **لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ** ﴾ فقال له ناس من أصحابه: "هذا صاحبنا خلِّ بيننا وبينه"، فقال: "**إنه قد قلّد**"[6]، والرواية ضعيفة

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر) ج: 6، ص: 69–72.

[2] اعتمدت في الحكم على الروايات على ما ذكره محققو هذه الكتب، وجلّهم من علماء الحديث، وهي أحكام في الغالب متوافقة.

[3] الطبري، جامع البيان، ج: 8، ص: 11، ولم يحكم محققه على الرواية (في تحقيق شاكر وتحقيق التركي).

[4] البيهقي، دلائل النبوة، ج: 4، ص: 349، وعلي محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر، ج2، ص: 368.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 3، ص: 10، ولم يحكم محققه على الرواية.

[6] الماوردي، أعلام النبوة، ص: 121، والمراد بالسرح الماشية، ومعنى أنه قد قلّد أي وضع القلائد على هديه لئلا يعترضه أحد ويصل إلى المسجد الحرام ويتمكن من أداء الحج، وكان مشركا يحج على طريقتهم.

مرسلة، واعتُرض عليها[1] بأن الحطم كان مشركا والآية تقول: ﴿ **يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً**﴾ فلا تكون الآية نزلت فيه وهو مشرك، ويمكن الرد على الاعتراض بأن الآية تخبر عما في ظنه لا بالواقع، وفي هذه الرواية أنه من ربيعة، وقد يكون حضوره في فترة الحديبية، وتكون الآية نزلت في السنة التالية لها، وهو تقدير متوافق مع الروايات الأخرى.

وقوله تعالى ﴿**أَنْ صَدُّوكُمْ** ﴾ حكاية عما حصل من صدّ عام الحديبية، وهو القول المشتهر عند المفسرين[2]، وقيل يوم فتح مكة، وهو بعيد[3].

وفي الآيات ذكر أن المسلمين كانوا محرمين، والنبي إنما أحرم في الحديبية والقضاء والجعرانة وحجة الوداع. وهذه الآيات إما في الحديبية أو عمرة القضاء، وعمرة القضاء حدث بارز جدا حيث أشهرت الشعائر حول البيت.

الآية 3: جملة ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**﴾ نزلت يوم فتح مكة، وقيل نزلت مع الجملة التي بعدها يوم عرفة في حجة الوداع، وهو محتمل، ولعل مما يقوّي القول الأول ورود عبارة في خطبة عرفة تشبهها أو مقتبسة منها، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "**إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم**"[4].

وجملة ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً** ﴾ نزلت يوم عرفة في حجة الوداع، وفي رواية تحديد الوقت بعد الخطبة أو عشية، والأحاديث في هذا صحيحة.

وعليه فإن هذه الآية الثالثة نزلت على ثلاث مراحل، الأولى نزولها مع ما حولها وكان نصها هكذا: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ الثانية: انضمام جملة ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**﴾ إليها فأصبح نصها هكذا: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾، الثالثة: اكتمال الآية بانضمام جملة ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ إليها، فأصبحت كاملة هكذا: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾.

[1] محمد هلال، ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ص: 319.

[2] كما عند ابن كثير مثلا، ج: 3، ص: 12.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: 3، ص: 396-398، ذكر هذا القول واستبعده.

[4] رواه أحمد في المسند، ج: 14، ص: 409، رقم الحديث: 8810، وهو صحيح.

ولم يبحث كثير من المفسرين في تعليل اندراج هاتين الجملتين في هذه الآية تحديدا، مع اختلاف موضوعها عنهما، فالآية تتحدث عن المحرمات من المأكولات والتصرفات، وتتحدث هاتان الجملتان عن أمر آخر بعيد عنهما في الظاهر، ومن المفسرين الذين عنوا ببيان المناسبة الزمخشري وسيد قطب وابن عاشور[1].

الآية 4: في سبب نزولها رواية ضعيفة عن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل، ورواية أخرى فيها حديث عن الكلاب أيضا ضعيفة لا يحتج بها[2].

الآية 6: قيل نزلت في غزوة المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق، وكانت في الثاني من شعبان من السنة الخامسة من الهجرة[3]، وتسمى هي والآية المشابهة لها في ذكر التيمم، وهي الآية الثالثة والأربعون في سورة النساء: آية التيمم، وقد تكون الآية المتحدث عنها في سبب النزول في المريسيع آية النساء، لأن هذه الآية تحتوي على ثلاثة أحكام الوضوء والتيمم والاغتسال، بينما تحتوي آية النساء على حكمين هما التيمم والاغتسال فهي أولى بحمل اسم آية التيمم من هذه، ولأن الحكم بنزول هذه الآية مع أخواتها التي حولها أقرب، وهل نزلت الآية كلها أو ذكر التيمم منها فقط؟ لا نصّ صريحا في هذا، والرواية أن عائشة رضي الله عنها التمست قلادتها ...فأنزل الله آية التيمم فتيمموا[4]، ومن المناسب الإشارة إلى أن ذكر حكم الوضوء في هذه الآية للتأكيد وليس للتشريع.

الآية 7: المراد بها بيعة العقبة أو الرضوان[5]، وكونها في بيعة الرضوان أقرب، فتكون مما نزل مع الآيات التي حولها، ويترجح به نزول آية الوضوء مع مجموعة الآيات التي حولها.

الآية 11: في سبب نزولها عدة روايات، منها: أنها نزلت في غورث الذي أراد اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم والرواية غير صريحة في السببية، أو في جماعة من اليهود صنعوا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فيه سم، أو في كعب بن الأشرف وجماعة، وعليه تكون متقدمة في النزول لأن قتل كعب بن الأشرف كان بعد بدر وقبل أحد، وبالتحديد في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة[6]، أو في بني النضير حين هموا بإلقاء الصخرة عليه، وقيل المراد بالحادثة غزوة الأحزاب أو أو صلح الحديبية، أو في قتلى بئر معونة وهو ضعيف أو في ذات الرقاع، وكانت يوم الجمعة العاشر من محرم في السنة الرابعة من الهجرة[7]، أو في صفوان، أو بعد الخندق، والأقرب للسياق أن تكون في الحديبية[8].

---

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج: 1، ص: 278، وسيد قطب، في ظلال القرآن، ج:2، ص: 841، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 6، ص: 99.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص 419 و420.

[3] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 287، والصلابي، السيرة النبوية، ج: 2، ص: 183 و184، وذكر مرجحات لاختيار هذا التاريخ.

[4] رواه البخاري، كتاب الحيض، باب التيمم، ج: 1، ص: 91، رقم الحديث: 334.

[5] ابن جزي، التسهيل، ج: 1، ص: 225.

[6] موقع: بوابة السيرة النبوية Alsirah.com.

[7] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 261.

[8] تنظر الروايات عند ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 3، ص: 60.

الآية 15و16: أول ما نزل من السورة حسب قول محمد بن كعب القرظي: "أول ما نزل من هذه السورة هاتان الآيتان في شأن اليهود والنصارى، ثم نزل سائر السورة بعرفة في حجة الوداع"[1]. والرواية غير مشتهرة في كتب التفسير والحديث.

الآية 18: نزلت ردا على قول جماعة من اليهود أنهم أبناء الله[2]، أو على النعمان بن أحي ومن معه[3].

الآية 19: نزلت في معاذ بن جبل وجماعة من اليهود تحاوروا وردّ عليهم، والرواية إسنادها حسن[4].

الآية 24: ورد أن المقداد بن الأسود استشهد بجملة ﴿ **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ قبيل غزوة بدر[5]، وورد أن أن قائل العبارة سعد بن معاذ[6]، ويمكن أنهما قالا العبارة نفسها، وعند الطبري أن العبارة قالها المقداد في الحديبية وإسناده منقطع[7]، وقيل: إن استشهاد صحابي أو اثنين من الصحابة بالعبارة لا يدل على نزول الآية قبل ذلك فلعل هذه العبارة كانت متداولة بين الناس قبل نزولها في الآية، وهو احتمال بعيد أن يتوافق المنقول بالجملة وبالمعنى في الغالب مع طول الزمان وكثرة النقَلة.

الآية 33: نزلت في العُرنيين، ورد أنهم كانوا أربعة من عُرينة وثلاثة من عكل، وقيل نزلت في بني قريظة، والروايات كثيرة في السببية منها الضعيف والصحيح، والصحيح منها غير صريح[8]، ومن المفسرين من ذهب إلى أن الآية أكدت ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بهم، وأن ذلك قبل تشريع الحدود، وذهب آخرون إلى أنها ناسخة لما حصل ومعاتبة[9]. ولم تذكر الروايات متى كانت الحادثة.

الآية 38و39: بعد حادثة طعمة بن أبيرق[10]، وروي نزول الآية التاسعة والثلاثين في امرأة سرقت وتابت وهو ضعيف[11].

الآية 41-47: في اختلاف اليهود في حد الزاني، أو في اختلافهم في الدية، حيث كانت دية بني النضير كاملة، ودية بني قريظة نصفها، لأن بني النضير أشرف عندهم، ويدل هذا السبب على نزول الآيات قبل غزوة النضير وتلقائيا قبل قريظة، وبدأت غزوة بني النضير في السابع من شهر ربيع الأول سنة أربع من الهجرة وانتهت بعد أسبوعين من حصارهم[12]، وعلق

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 463.

[2] الطبري، جامع البيان، ج:8، ص: 269 (ط هجر).

[3] عصام الحميدان، الصحيح من أسباب النزول، ص 158، وهو حسن.

[4] عصام الحميدان، الصحيح من أسباب النزول، ص: 159.

[5] رواه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر، ج: 5، ص: 93، رقم الحديث: 3952.

[6] الصلابي، السيرة النبوية، ج: 1، ص: 394.

[7] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الهامش، ج: 3، ص: 74.

[8] صحيح مسلم، ج:5، ص: 101، رقم الحديث: 4445، والواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 340، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص: 488 و489.

[9] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3 ، ص 489 و490.

[10] الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص: 342.

[11] رواه أحمد في المسند، ج: 11، ص: 238، رقم الحديث: 6657، وهو ضعيف.

[12] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص 268.

ابن كثير باحتمال اجتماع السببين في وقت واحد فنزلت الآيات فيهما، وعلّق ابن عطية أن حادثة الرجم بُعيدَ الهجرة وهو أليق وأنسب وموافق لحوادث السيرة أكثر، أو بعد خيبر وهو أضعف[1].

الآية 45 – 47: ورد فيها رواية أنها نزلت في طائفتين من اليهود، إسنادها حسن[2].

الآية 49: نزلت في كعب بن أسد وابن صوريا وشاس، وتدل الراوية على نزول الآية قبل يوم قريظة لأن كعباً قُتل يوم قريظة[3].

الآية 51: نزلت في غزوة بني قينقاع ومحاولة ابن سلول إنجاءهم من العقاب، أو في أبي لبابة وحادثته مع بني قريظة، أو في رجل قال بعد أحد إنه سيتهود لعله ينفعه وآخر أراد أن يتنصر[4]، وكانت غزوة بني قينقاع في الخامس عشر من شوال في السنة السنة الثانية من الهجرة[5]، ومما يرجح أن الآيات نزلت في غزوة بني قينقاع توافق الألفاظ الواردة فيها مع ما ورد في السيرة من أقوال ابن أبيّ بن سلول. فقد قال: "إني والله امرؤ أخشى الدوائر"[6]، وهذه العبارة وردت في الآيات الكريمة ﴿ **يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ**﴾ وموقف عبادة بن الصامت وتبرؤه منهم ذكرته الآية الرابعة والخمسون، وسرد ابن عطية الروايات وقال كلها محتملة، ولكنه فسر الآية بناء على أنها في بني قينقاع[7].

الآية 54: نزلت في آخر حياته صلى الله عليه وسلم إيماء إلى الردة عند ابن عاشور[8]، ولم يعتمد على رواية.

الآية 55و56: رُوي أنها نزلت في علي بن أبي طالب تصدق وهو راكع، والرواية ضعيفة والأسانيد منقطعة، قال ابن كثير: "وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها"[9].

الآية 57: قيل نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث وهما منافقان، والرواية ضعيفة[10].

الآية 58: ورد فيها ذكر الأذان، وكانت رؤيا الأذان في ربيع الآخر في السنة الأولى من الهجرة[11]، فالآية نزلت بعد ذلك يقيناً. وقيل نزلت في شخص سخر من الأذان، والرواية ضعيفة[1].

---

[1] الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 345، وحكم محققه على الإسناد بالضعف، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 508 و509، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 3، ص: 111.

[2] رواه أحمد في المسند، ج: 4، ص: 88، رقم الحديث: 2212، وعصام الحميدان، الصحيح من أسباب النزول، ص 161.

[3] الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 346.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 3، ص:125 و126.

[5] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 205.

[6] الصلابي، السيرة النبوية، ج: 2، ص:43.

[7] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص:541.

[8] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 6، ص:235.

[9] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 3، ص:131.

[10] الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 349.

[11] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 130.

الآية 59: نزلت في سؤال جماعة من أهل الكتاب منهم أبو ياسر ورافع وعازرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن من يؤمن به من الرسل[2].

الآية 64: نزلت في النباش بن قيس حين قال: "إن ربك بخيل لا ينفق"، وقيل: نزلت في فنحاص اليهودي[3].

الآية 67: نزلت في غزوة ذات الرقاع، وكانت يوم الجمعة العاشر من محرم في السنة الرابعة من الهجرة[4]، عندما حاول غورث بن الحارث اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل نزلت في غدير خمّ في السنة العاشرة، وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان يُحرس من بعض الصحابة حتى نزلت فصرفهم، ورُوي سبب نزول لها فيه ذكر أبي طالب مما يقتضي مكية الآية، والروايات سوى الأولى ضعيفة[5].

الآية 68: نزلت في رافع بن سلام ومالك بن الصيف وغيرهما[6].

الآية 82-86: قيل نزلت في النجاشي وأصحابه حين تلا عليهم جعفر الآيات، وهذا القول بعيد لأن هذه الآية مدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة، وقيل نزلت في قوم أوفدهم النجاشي لاحقا بعد الهجرة، ووصلوا مع جعفر ومن عاد معه، وكانوا ثمانية من النصارى معهم اثنان وستون راهبا، وذلك سنة سبع من الهجرة[7].

الآية 87: ورد في نزولها روايات عديدة، محورها في عدد من الصحابة منهم من حرم اللحم على نفسه وهمّ بقطع ذكره، والأسانيد في الجملة منقطعة وضعيفة[8].

الآية 89: ورد سبب نزول لها حول كفارة اليمين[9].

الآية 90 – 93: نزلت في حادثة بين بعض الصحابة شربوا الخمر قبل تحريمها وتفاخروا وتشاجروا[10]، أو عندما قال عمر: "اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاءً"[11].

---

[1] الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 349.

[2] الطبري، جامع البيان، ج: 8، ص: 538 (ط هجر)، والواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 350 و351.

[3] الطبري، جامع البيان، ج:8، ص: 552(ط هجر) والشوكاني، فتح القدير، ج: 2، ص: 67.

[4] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 261.

[5] الطبري، جامع البيان، ج: 10، ص: 469 و470، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص 576، والواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 352.

[6] الطبري، جامع البيان، ج: 8، ص 573 (ط هجر)، وعصام الحميدان، الصحيح من أسباب النزول، ص 168، والرواية حسنة.

[7] كانت خيبر يوم الاثنين 8 من جمادى الأولى سنة 7 من الهجرة (مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 363)، وسرد الصلابي في السيرة النبوية، ص: 328 الأقوال في وقت الغزوة، وأن قدوم جعفر ومن معه في اليوم نفسه لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر" رواه البزار في المسند، ج: 4، ص: 159، رقم الحديث: 1328.

[8] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج:3، ص 598 و599، والواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 355 و356.

[9] الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 357.

[10] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، ج: 4، ص 1200، رقم الرواية: 6767.

[11] رواه أحمد في المسند، ج:1، ص 443، رقم الحديث: 377، ورواه أبو داود، ج: 2، ص 349، رقم الحديث: 3670، وهو صحيح.

وقوله تعالى ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا...** ﴾ ورد في رواية تحديد وقت نزول الآية بعد أُحد، فعن جابر قال: "صبح أناس غداة أحد الخمر، فقتلوا من يومهم جميعا شهداء، وذلك قبل تحريمها"[1]، وفي رواية: رواية: "اصطبح أناس الخمر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قتلوا شهداء يوم أحد، فقالت اليهود: قد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم، فأنزل الله ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا...** ﴾"[2]، وتدل هذه الروايات على أن تحريم الخمر قطعيا كان بعد أحد مباشرة، والمشهور أن نزول آية التحريم في ربيع الأول سنة أربع من الهجرة أثناء حصار بني النضير[3]. والجمع بين الروايات ممكن بأن يقال التحديد فيها للتقريب، والآية الثالثة والتسعون والتسعون يحتمل نزولها مع آيات التحريم أو بعد ذلك بقليل حين أثير السؤال عمن توفي قبل تحريم الخمر.

الآية 94-95: في صلح الحديبية كما في روايات عديدة[4].

الآية 100: نزلت بعد تحريم الخمر، تفرد به الواحدي[5].

الآية 101: نزلت فيمن سأل من أبي؟ أو من سأل: أين ناقتي؟[6] أو من سأل عن الحج أيكون كل عام؟[7] ويحتمل نزولها بعد عدة أسئلة، فتكون مما تعددت أسباب نزوله، ولا وجه للاعتراض على الروايات بأن من الأسئلة ما لا يليق وأن في بعضها تعريضا بالأمهات أمام الملأ[8].

الآية 106-108: نزلت في تميم الداري وعدي بن بداء، والرواية ضعيفة، ولكنها مشتهرة ورواياتها متعددة، وتميم الداري ممن تأخر إسلامه، والأخذ بالروايات يقتضي القول بتأخر نزول هذه الآيات. فإسلام تميم سنة تسع من الهجرة[9]، والحادثة كانت كانت قبل إسلامه لقوله: "فلما أسلمت تأثمت من ذلك .."[10]، ولكن تتمتها حصلت بعد نزول الآيات.

---

[1] رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ...** ﴾ ج: 6، ص: 67، رقم الحديث: 4618.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 3، ص: 175.

[3] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي ، ص: 268.

[4] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج: 4، ص: 1204، رقم الرواية: 6789.

[5] الواحدي، أسباب نزول القرآن، رواية الأرغياني، ص: 361 و362، وقال محققه: إسناده حسن.

[6] رواه البخاري، ج: 6، ص: 68، رقم الحديث: 4622.

[7] رواه أحمد في المسند، ج: 2، ص: 237، برقم: 905، والرواية ضعيفة.

وبعد أن أورد نولدكه أن الآية نزلت بسبب سؤال رجل عن الحج، قال عبارة غير لائقة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: "مما دفع محمدا أن يجيبه بغيظ: لو قلت نعم لوجبت" (ثيودور نولدكه، تاريخ القرآن، ص: 209)، ولا أدري من أين استنبط الغيظ في هذا الجواب الواضح المعلّم المباشر الصريح، ولا يوجد في الروايات أية دلالة على حصول غيظ بسبب السؤال، ولنولدكه عبارات مماثلة غير لائقة في مواضع عديدة من كتابه.

[8] محمد هلال، ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ص: 324.

[9] ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج: 1، ص:428.

[10] رواه الترمذي، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المائدة، ج: 5، ص: 258، رقم الحديث: 3059، وهو ضعيف جدا، وأورده ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص: 1231، رقم الرواية: 6941.

الآية 109-120: الظاهر نزولها بلا سبب، وفيها جوانب من قصة عيسى عليه السلام، ومن بينها المائدة التي سميت السورة بها، ولم ترد في أي سورة أخرى، وقصة المائدة لم تذكر في الأناجيل الحالية، ولعلها العشاء الأخير في تحريفهم في رأي أحد الباحثين[1].

المبحث الثالث

تاريخ نزول آيات سورة المائدة

المطلب الأول: اجتهادات سابقة:

منها ما أورده ابن عطية في مقدمة تفسير السورة أنها نزلت عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية، ومنها ما نزل في حجة الوداع، ومنها ما نزل عام الفتح، وله في ثنايا تفسير السورة وقفات موفقة في تحديد وقت نزول آيات منها[2].

ومنها ما يؤخذ من عبارات المفسر ابن عاشور، وهو يرجح نزول معظمها في حجة الوداع واستشكل الروايات التي تدل على غير ذلك، وكان أحيانا يسكت عنها وأحيانا يرد منها ما أمكن، حيث تحدث ابن عاشور في مقدمة السورة عن وقت نزولها وأورد عدة أقوال، وترجح لديه ابتداء نزول السورة بالمدينة قبل الخروج لحجة الوداع، ونزول آيات قليلة منها قبل ذلك، مثل آية: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً** ...﴾ وأنها أول ما نزل من السورة، وأن بعضها نزل بعد سورة النساء، كآية تحريم الخمر، ونزل الباقي في حجة الوداع، وأحيانا يحكم باختلاط الروايات، وفي مواضع قليلة أكّد سبق نزول آيات منها قبل حجة الوداع بلا تعليق[3]، والظاهر عندي أن ابن عاشور ضيّق الأمر على نفسه حين حكم بنزول معظم السورة في حجة الوداع، واحتاج إلى التأويل والتضعيف لما لا يناسب قوله.

ومما يؤخذ من تفسير وإعراب ابن عاشور التقسيم التقريبي الآتي لمجموعات نزول آيات السورة: 1-5، 6-32 أو 1-32، 33-40، 41-49، 50-53، 54-66، 67-71 أو 54-71،72-81، 82-86، 87-89، 90-93، 94-105، 106-108، 109-120.

[1] محمد هلال، ترتيب نزول سور القرآن، ص: 318.

[2] مواضع عديدة من تفسير المحرر الوجيز لسورة المائدة، منها على سبيل المثال: 415/3 و417 و507و576 و613 و644 و658.

[3] مواضع عديدة من تفسير التحرير والتنوير لسورة المائدة، منها على سبيل المثال: 99/6 و100 و126 و232 و243 و264، و9/7 و18 و63.

ومنها تقسيم آيات السورة إلى مقاطع، قد تعطينا إضاءات في مسألة المناسبة التنزيلية أو الموضوعية منها تقسيم سيد قطب في الظلال، حيث جعل المقاطع: 1-11، 12-26، 27-40، 41-50، 51-66، 67-81، 82-86، 87-108، 109-120.[1]

وقريب منه المقاطع عند سعيد حوى في الأساس: 1-11، 12-34، 35-40، 41-50، 51-66، 67-86، 87-108، 109-120.[2]

وفي التفسير الموضوعي تقسيم السورة إلى ثلاثين مقطعا، منها ما هو آية واحدة[3]، وهو تقسيم مستبعد.

وفي كتاب ترتيب نزول سور القرآن الكريم قسّم السورة إلى ستة مقاطع شملت موضوعي السورة وهما: تتميم الشعائر الإبراهيمية لهذه الأمة ونقض ما أدخلته الجاهلية، وإعلان إلغاء العقد مع اليهود والنصارى بسبب نقضهم العهد، فالمحور الأول فيه الآيات 1-11، 33-40، 87-108. والمحور الثاني فيه الآيات: 12-32، 41-86، 109-120.[4]

المطلب الثاني: ترجيح الباحث لتاريخ نزول آيات السورة:

بعد النظر في روايات أسباب النزول، وأقوال عدد من المفسرين للسورة، واجتهادات بعض من بحث في ترتيب نزول آياتها أو بعضها، والنظر في المناسبات التنزيلية والتاريخية أو السياقية والموضوعية، والتأمل في معنى الآيات الكريمة، أذكر في ما يلي ما ترجح لي من ترتيب نزول آيات السورة ومعظمه بغلبة الظن لا بالقطع واليقين، وسأجعل البدء بذكر التاريخ المحدد أو التقريبي لوقت النزول وأتبعه بذكر الآية أو الآيات النازلة، وأسأل الله تعالى أن يكون ما ترجح لي قريبا من الصواب والحق، فإن لم يكن فحسبي الاجتهاد في الأمر بما أمكن، والباب مفتوح للتصويب والتصحيح.

ما بين الهجرة والسنة الثانية: الآيات 109-120 وهي المقطع الأخير من السورة، وهي بتقديري أول ما نزل من السورة لاحتوائها على اسم السورة، ولأن موضوعها جانب من قصة عيسى عليه السلام، وهي بهذا أشبه بخصائص المكي، مما يقتضي قربها في النزول من العهد المكي كأنها من تتمته، والكلام منفصل عما قبله معنى وإعرابا فَـ ﴿فَيَوْمَ﴾ منصوب على الظرفية أو على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكر.[5]

قبل غزوة بدر الكبرى التي كانت في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة[6]: الآيات 12-32 لما سبق من استشهاد بعض الصحابة بعبارة فيها، ومن موضوعاتها جانب من قصة موسى عليه السلام وقصة ابنَي آدم، وقصص

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، 2/834 و855 و872 و886 و906 و936 و959 و967 و995.

[2] سعيد حوى، الأساس في التفسير، مواضع متعددة من تفسيره لسورة المائدة في الجزء الثاني.

[3] مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج: 2، ص: 285-392.

[4] محمد هلال، ترتيب نزول سور القرآن، مواضع عديدة منه.

[5] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج:4، ص: 52، ويمكن إعراب الآية 109 بأنها استئناف ابتدائي متصل بقوله تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ ...﴾ وما بينهما معترض كما أعربها ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 7، ص:98.

[6] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 159.

السابقين من خصائص الآيات المكية، مما يقتضي كذلك قربها في النزول من العهد المكي، والوحدة الموضوعية لهذه الآيات ظاهرة.

بعد منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة: الآيات 51–66 موضوع هذه الآيات ما حصل بعد غزوة بني قينقاع من تدخل عبد الله بن أبيّ بن سلول لتخفيف عقوبتهم والحصول على أقل خسارة ممكنة، ومن مرجحات أن الآيات في حادثة بني قينقاع ما ورد في الرواية على لسان ابن أبيّ من عبارات ذكرتها الآيات، والقولُ بأن الآيات نزلت بعد ذلك بسنوات للتذكير بها – كما سبق عن بعضهم في البحث – لا يخفى بعده.

في العاشر من محرم من السنة الرابعة: الآية 67، حيث نزلت في غزوة ذات الرقاع ومحاولة غورث اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم.

أوائل ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة: الآيات 41–50 للروايات أنها نزلت في غزوة بني النضير

في السنة الرابعة أو حولها: الآيات 87–89 وهي من أشكل آيات السورة في تحديد تاريخ نزولها، حيث ورد في روايات سبب نزولها ذكر عثمان بن مظعون، وعبد الله بن عمرو، وعندما توفي ابن مظعون بعد بدر بقليل كان عبد الله بن عمرو في السنة التاسعة من عمره[1]، مما يُضعف الرواية، فيبقى الاحتمال الأكبر أن يكون نزولها قريبا من نزول آيات تحريم الخمر التي بعدها تمهيدا له بالنهي عن تحريم الطيب ليحصل قريبا تحريم الخبيث.

أواسط ربيع الأول السنة الرابعة من الهجرة: الآيات 90–93 وهي آيات تحريم الخمر، حيث نزلت أثناء حصار بني النضير، كما دلت عليه روايات عديدة، وهو أولى من القول بنزولها بعد أحد مباشرة، ويُجمل ما ورد في روايات من نزولها بعد أُحد على التقريب.

في السنة الخامسة من الهجرة: الآيات 33–40 مع أن الروايات لا تذكر تاريخا للحادثة، إلا أن التأمل في الأحداث يدل على صعوبة إقدام أحد على فعل مثل هذا الأمر بعد الخندق، حيث بدأت قوة الإسلام في التصاعد.

في ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة: الآيات 94–105 للنص على نزولها في الطريق إلى مكة عام الحديبية، ولما اشتهر من أن الحج فرض في السنة السادسة في فترة حادثة الحديبية[2]، وتتضمن الآيات سؤال الصحابي عن الحج أيكون كل عام، ومثل هذا السؤال يحصل عادة عند بدء فرض الشيء.

أوائل السنة السابعة من الهجرة: الآيات 1–11 باستثناء عبارة: ﴿ **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**﴾ وعبارة: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً** ﴾ حيث تتحدث الآيات عن عدة موضوعات منها ما حصل من المشركين من صدّ المسلمين عن البيت الحرام في الحديبية، وموضوعات ذا صلة بها أو متممة لها، وقد يكون بعض هذه الآيات نزل في فترات متقطعة.

في جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة: الآيات 68–86 حيث تحدثت عن الوفد من نصارى الحبشة الذين رافقوا العائدين منها، وإن كان هذا الحدث لم يُشتهر كثيرا في كتب السير.

أواخر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة: قوله تعالى ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**﴾ للنص على نزولها في فتح مكة.

---

[1] ابن حجر، الإصابة، ج: 4، ص: 167، و: ج: 4، ص:382.

[2] مؤسسة آل البيت، المعلوم عن الجدول التاريخي، ص: 320.

في السنة التاسعة من الهجرة: الآيات 106-108 لنزولها في حادثة تميم وعديّ مع ضعف الروايات إلا أن كثرتها وشهرتها جبرت ضعفها، ولما بين الرواية والآيات من تطابق.

اليوم التاسع من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة: نزل قوله تعالى ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً** ﴾ وهي آخر ما نزل من السورة، وبه اكتمل عقدها وتم نزول آياتها.

النتائج والتوصيات

أولاً: من نتائج البحث:

- أن من آيات سورة المائدة ما يمكن تحديد تاريخ نزوله باليوم، ومنها ما يمكن تحديده بالتقريب، ومنها ما يصعب تحديد تاريخ نزوله.

- أن الباحث في تتبع تاريخ النزول يحتاج إلى العلم بحوادث السيرة النبوية وأسباب النزول والمناسبات بين الآيات لتعينه في مسعاه، وأن يقف على جهود من سبقه في ذلك من المفسرين والباحثين، حيث يجد لطائف وأقوالا هنا وهناك، تفتح له آفاق البحث والترجيح.

- أن من المفسرين من تكلم في تحديد وقت نزول الآيات كابن عطية وابن عاشور.

- أن البحث في تتبع تاريخ نزول الآيات لا يُقصد منه إعادة ترتيب الآيات في سورها، ولكنه معين للمتدبر والمفسر والباحث في كتاب الله تعالى، وله قدوة بالصحابة الكرام في علمهم بمكان ووقت نزول الآيات.

ثانياً: التوصيات:

استكمال البحث في ترتيب نزول السور الكريمة، للوصول - ما أمكن - إلى الجدول التاريخي لترتيب نزول السور، لما فيه من إعانة للباحثين في التفسير الموضوعي وفي مسائل علم نزول القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (1419هـ.) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد الطيب، ط3، مكة المكرمة: مكتبة الباز.

ابن الأثير، علي بن محمد (1415هـ، 1994م) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جزي الكلبي الغرناطي، محمد بن أحمد (1416هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، بيروت: دار الأرقم.

ابن حجر، أحمد بن علي (1415هـ.) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م) التحرير والتنوير، (د. ط) تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (1412هـ، 1992م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د. ط)، بيروت: دار الجيل.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب (1436هـ، 2015م) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط1، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (1431هـ، 2010م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط ومحمد أنس الخن، ط1، (د. م): الرسالة العالمية.

أبو حسان، جمال (1423هـ، 2003م) دراسات إسلامية وعربية مهداة إلى العلامة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس بمناسبة بلوغه السبعين، ط1، عمان: دار الرازي.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (1413هـ، 1993م) البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو شهبة، محمد (1407هـ، 1987م)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط3، الرياض: دار اللواء.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1407هـ، 1987م) الجامع الصحيح، (د. ط) القاهرة: دار الشعب.

البزار، أحمد بن عمرو (د. ت)، المسند، اعتناء: علي نايف الشحود، (د. ط)، (د. م)، (د. ن).

البيهقي، أحمد بن الحسين (1405هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (د. ت) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ثيودور، نولدكه (2008م)، تاريخ القرآن، تعريب: جورج تامر، (د. ط)، ألمانيا: منشورات الجمل.

الجابري، محمد عابد (2007م)، مدخل إلى القرآن الكريم، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الحسن، محمد علي، (1419هـ، 1998م)، ترتيب نزول القرآن، دبي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد 16.

الحميدان، عصام، (1420هـ، 1999م)، الصحيح من أسباب النزول، ط1، (د. م)، مؤسسة الريان ودار الذخائر.

حوى، سعيد (1409هـ، 1989م)، الأساس في التفسير، ط2، القاهرة: دار السلام.

ربابعة، محمد مجلي، (2010م)، تفسير القرآن الكريم على ترتيب النزول منبعه وفوائده، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد 37، العدد 1.

الزمخشري، محمود بن عمر (1430هـ، 2009م) الكشاف عن حقائق التنويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: مأمون خليل شيحا، ط3، بيروت: دار المعرفة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1434هـ، 2013م) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط4، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

شكري، أحمد خالد ونزال، عمران سميح، أهمية العلم بتاريخ نزول آيات القرآن الكريم ومصادره، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مجلد 12، العدد 3، (1428هـ، 2007م)، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط1.

شكري، أحمد خالد، ونزال، عمران سميح، (1423هـ، 2002م)، علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، تقديم ومراجعة أحمد محمد مفلح القضاة، ط1، الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

الشوكاني، محمد بن علي (1414ه) فتح القدير، ط1، بيروت: دار ابن كثير.

الشيباني، أحمد بن حنبل (1421هـ، 2001م) المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الصلابي، علي محمد، (1440هـ، 2019م)، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر، ط9، (د. م) دار ابن كثير.

الطبري، محمد بن جرير (1420هـ، 2000م) جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد ومحمود شاكر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطبري، محمد بن جرير (1422هـ، 2001م) جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، القاهرة: دار هجر. قد ميزت هذه الطبعة بوضع: (ط هجر) بعدها.

عباس، فضل حسن (1420هـ، 2000م)، قصص القرآن الكريم، صدق حدث وسمو هدف، إرهاف حس وتهذيب نفس، ط1، عمّان: دار الفرقان.

قطب، سيد (1423هـ، 2003م)، في ظلال القرآن، ط32، القاهرة: دار الشروق.

الماوردي، علي بن محمد (1987م)، أعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى،.

محمد هلال، (1430هـ، 2009م)، ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ط1، عمّان: الياقوت.

محمود صافي (1416هـ، 1995م)، الجدول في إعراب القرآن، ط3، دمشق: دار الرشيد، وبيروت: مؤسسة الإيمان.

مسلم بن الحجاج النيسابوري (د. ت) الجامع الصحيح، (د. ط)، بيروت: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة.

مصطفى مسلم وآخرون، (1431هـ، 2010م)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، الشارقة: جامعة الشارقة.

المكي، محمد بن أحمد بن عقيلة (1427هـ، 2006م)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من طلبة الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ط1، الشارقة: مركز البحوث والدراسات في جامعة الشارقة.

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، (2016م)، المعلوم عن الجدول التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يوما بيوم، الأردن– مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي .

موقع الموسوعة الحرة، تاريخ الاطلاع 2019/10/28م، رابط: https://www.wikipedia.org/.

موقع بوابة السيرة النبوية، تاريخ الاطلاع 2019/10/28م رابط: https://www.alsirah.com/

نزال، عمران سميح (1427هـ، 2006م)، الوحدة التاريخية للسور القرآنية، ط1، عمّان: دار القراء، ودمشق: دار قتيبة.

نماء البنا، الترتيب الزمني للحديث، (2019م)، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة، المجلد 27، العدد2.

الواحدي علي بن أحمد (د. ت) أسباب نزول القرآن، رواية الأرغياني، تحقيق: ماهر الفحل، (د. ط)، الرياض: دار الميمان.